



إببارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة يونيو ٢٠١٧ م

السبت أم الإنسان في خدمة زوجة الكاهن

الإنسان هو الشغل الشاغل لله كل حين. ومن قبل الخليقة والإنسان هو شهوة قلب الله، وموضع لذته، ومحور تدبيره. وإذا أراد الله أن يكرم الإنسان خلقه على صورته "على شبه الله عمله" (تك ١: ٥). من أجل الإنسان خلق الله الكون كله وفي نهاية أيام الخليقة كلل عمله بخلقة الإنسان ليكون هو سيداً على الخليقة والكون كله "بمجد وبهاء تكلله. تسلمه على أعمال يديك. جعلت كل شيء تحت قدميه. الغنم والبقر جميعاً وبهائم البر أيضاً وطيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه" (مز ٨: ٥-٨). إلا أن مأساة سقوط آدم في الخطية قلبت كل الموازين ففقد الإنسان كرامته وسلطانه على سائر المخلوقات. لكن الله في محبته أراد أن يجدده ويرده إلى رتبته الأولى

فتجسد وصلب وقام لكي يصلح الفساد الذي لحق بالإنسان ويعيد إليه كرامته وسلطانه. وفي نهاية العالم سوف "تزل السماوات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها" (٢بط ٣: ١٠) ويبقى الإنسان وحده خالداً في الأبدية. يعني ذلك أن أثمن ما في الخليقة كلها ليس له ثمن مقارنة بالإنسان الذي هو موضع حب وعناية الله.

من هنا يكون تبديل الأمور وجعل الإنسان في المرتبة الأخيرة بإعطاء الأولوية للأشياء، والمباني، والأموال، والنظم، والقواعد، واللوائح (أي إعطاء الأولوية للسبت على الإنسان) هو بمثابة السير عكس اتجاه تدبير الله الخلاصي من نحو الإنسان. ولعل ذلك هو السبب الذي جعل السيد المسيح حريصاً على إعادة ترتيب الأولويات، متعمداً عمل المعجزات في السبت، واضعاً قانوناً واضحاً من قوانين الملكوت ينص على أن "السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت" (مر ٢: ٢٧). لقد وبخ أيضاً يعقوب ويوحنا قائلاً: "لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" (لو ٩: ٥٥-٥٦) عندما تصورا أن هلاك أنفس سكان القرية

التي رفضت كرازتهما بإنزال نار من السماء لتحرقهم هو أمر مباح طالما هو لصالح إثبات صحة كرازتهما ولتدعيم خدمتهما.

بالتالي، يتعين على كل خادم بوجه عام، وكل زوجة كاهن لكونها خادمة بوجه خاص، أن يراجع خدمته في ضوء هذا القانون. وإليكم بعض الأسئلة التي قد تساعد على هذه المراجعة:

- هل أثور كثيراً في الخدمة وأنفعل على خادم أو مخدوم ما لأنه كسر النظم ولم يلتزم باللوائح أو لأنه أتلف جهاز ما يخص الخدمة؟

- هل أتسبب في الإيذاء المعنوي والنفسي لخادم أو مخدوم ما لتمسكي بالتراتبية والنظم واللوائح والقوانين؟

- هل نجاحي في إتمام أنشطة ومشاريع في الخدمة ببراعة يأتي على حساب خسارتي لعلاقتي بالكثير من الخدام العاملين معي في هذه الأنشطة والمشاريع؟

- هل لدي المرونة الكافية والاستعداد للتنازل عن آرائي حتى لو كانت صائبة في سبيل ربح الآخرين والحفاظ على ربط المحبة معهم؟

- هل أتعامل مع الخدام على أنهم مجرد "ماكينة إنتاج" في الخدمة وأبدأ في ممارسة الضغوط عليهم لكي أحصل على أقصى مستوى أداء منهم دون مراعاة لظروفهم الشخصية، والأسرية، والاجتماعية، والروحية؟

- هل يدفعني التضجر من تكاسل خادم ما، أو عدم التزامه في الخدمة، أو عدم خضوعه للانخراط في النميمة عليه والشكوى منه مما يؤدي إلى افتضاح ضعفاته وتشويه سمعته؟

- هل أحد أهم أولوياتي في الخدمة الاهتمام بنمو البنين الروحي والنفسي للخدام جنباً إلى جنب مع إتمام المطلوب منهم في الخدمة أم أنني أعتبر ذلك خارج نطاق مسئولياتي في الخدمة؟

والآن بعد أن تجبن على تلك الأسئلة بصدق تام مع النفس أترككن لتتأملن في هذا القول الرائع للأب متى المسكين: "في كل مرة فضلت الحق عن الحب ضاع الحق ولم أصل للحب، وفي كل مرة فضلت الحب عن الحق ثبت الحب ولم يضع الحق!!!"